طرائق التحليل الاجتماعي للبيانات: الأشكلة والاختيار

problematic and selection:data Social analysis methods for

حكيمة وشنان *

مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية-جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، h.ouchenane@univ-skikda.dz

تاريخ الاستقبال: 2021/12/11؛ **تاريخ القبول**: 2022/03/29؛ **تاريخ النشر**: 2022/04/16

ملخص: يندرج موضوع هذا المقال ضمن الدراسات المنهجية، يصدر عن أهمية التحليل الاجتماعي كخطوة تمتلك وجاهة خاصة في البحث الاجتماعي، فبدونها تصبح الحقائق التي يتوصل إليها الباحث لا ثراء فيها و لا جدوى من ورائها، رغم أن الانضباط العلمي بحد ذاته يتطلب أحيانا نوعا من المرونة.

و هدف هذه المساهمة هو فحص و مناقشة أبعاد هذا الموضوع في سياقين أساسيين، نطرح في السياق الأول إشكالات التحليل الاجتماعي متمحورة حول أنواعه، ونحاول في السياق الثاني تقديم تصورات إجرائية من أجل تحديد نوع التحليل والتفسير الملائمين للبيانات حتى يحسن الاختيار.

الكلمات المفتاحية : بيانات؛ تحليل اجتماعي؛ طرائق التحليل الاجتماعي؛ تفسير.

Abstract: the topic of this article is part of systematic studies. It is issued on the importance of the social analysis as a step that possesses special relevance in the social research, without it the facts are reached by the researcher, it will not be research and unless, despite the scientific discipline itself, it sometimes requires some kind of flexibility.

The aim of this contribution is to examine and discuss the dimensions of this topic in two main contexts ; the first one, we present the problems of social analysis centered on its types, and try to provide procedural perceptions in the second context in order to determine the type of analysis and appropriate interpretation of the data in order to improve selection.

Keywords: Data, Social analysis, social analysis methods, explication.

* المؤلف المرسل .

I- تمهيد :

للبحث الاجتماعي عناصر أساسية تبدأ بضبط محددات المشكلة المدروسة وتوضيح المنهجية المستعملة وتنتهي بتحليل البيانات وتفسيرها بهدف استخراج النتائج الدالة على المشكلة.

ويعد تحليل البيانات الميدانية الخطوة التي يصل إليها الباحث فور انتهائه من جمع البيانات من الميدان، ليقوم بعدها بعدة عمليات علمية وفنية أخرى تشكل في مجملها مرحلة تحليل البيانات أو تفسيرها أو تأويلها، قصد التوصل إلى وضع النتائج العامة للبحث، ومدى مطابقتها للواقع أو مخالفتها له، وربطه بالإطار النظري ومدى صحة أو صدق الفرضيات، وذاك غرض إنجاز البحث وهف العلم.

من أجل ذلك نشتغل في هذا المقال على تبيين طرائق التحليل الاجتماعي للبيانات، ومناقشة أهم إشكالاتها المتعلقة بالمعنى المسند إليها وبتصنيفها معاييرا وأنواعا. لنأتي بعدها إلى طرح تصوراتنا العملية حول كيفية اختيار نوع التحليل المناسب للبيانات في البحث من باب الاجتهاد العلمي.

1. حول مفهوم البيانات:

1.1.تحديد المعنى: يشير مفهوم البيانات إلى "الحقائق التي تفسر موقفا مبهما يسعى الباحث إلى تفسيره، وتوضيح أسبابه، والنتائج المترتبة عنه". **أو هو:** "المعلومات التي يتحصل عليها الباحث من جمهور مجتمع البحث وتوضيح طبيعة الموقف الغامض أو المبهم في ضوء ما طرحه من تساؤلات." و**أيضا يعني** "بيان لحقيقة الظاهرة موضوع الدراسة في ضوء ما يتحصل عليه الباحث من معلومات تعطى إجابات واضحة على تساؤلات الدراسة وتمكنه من إيجاد العلاقة بين المتغيرات واختبار الفرضيات ودرجة صدق البيانات من حيث علاقتها بالحقيقة"(المختار، 2005، ص 09)، رغم أن إدراك الحقيقة في مجال العلوم الاجتماعية أمر صعب كونها تعتمد على عدة عوامل، مثل: صدق البيانات من عدمه، موضوعية المبحوث، المصادر المعتمد عليها، عدم ثبات البيانات لفترات طويلة فهي متغيرة بتغير المعطيات الاجتماعية، لذا فصدقها عادة ما يكون مرتبطا بفترة زمنية محددة. لذا فإن أقصى ما يتوقعه الباحث من صدق البيانات قربها من الحقيقة أو الحقيقة ذاتها لحظة إدلاء المبحوث بها.

2.1. **أنواع البيانات:** تنقسم البيانات إلى نمطين هما:

أ. بيانات كمية: وهي معلومات رقمية إحصائية يحصل عليها الباحث من الميدان أو التقارير والنشرات الإحصائية، تتميز بإمكانية تصنيفها وفقا لمتغيرات أو فئات متصلة أو منفصلة مثل: أطوال الأطفال، المسافات الوزن...(متغيرات فئات متصلة)، وعدد الأطفال حجم الأسرة عدد قاعات المحاضرات...(متغيرات فئات منفصلة).(المختار، 2005، ص 10) **بمعنى أن** البيانات الكمية يمكن تقسيمها إلى فئات متجانسة تضم كل فئة منها مدى محددا من قيم الظاهرة موضوع الدراسة ويتحدد طول الفئة أو اتساعها في ضوء طبيعة القضية قيد البحث.

ب. بيانات كيفية: هي بيانات تكشف عن وجود صفات معينة يصعب قياسها أو عدها إحصائيا، لذا يعتمد الباحث عند تصنيفه لها على وجود اختلافات في النوع والجنس أو محل الإقامة أو الانتماء السياسي... .(المختار، 2005، ص 11)

2. الفهم الأولي للحقل الدلالي لمفهوم تحليل البيانات: نكون دائما إزاء موقف معين عند تعاملنا مع مادة يراد فهمها بل إن الموقف يتبدل إزاء المادة الواحدة مع كل تعامل قرائي أو تأويلي.(المختار، 2005، ص 28)

بوجهة النظر هذه، نؤسس لتعاملنا مع موضوع التحليل الاجتماعي انطلاقا من محاولة فهمه من خلال الإحاطة بثلاثة عناصر أساسية هي: تبيين معناه، تحديد أهدافه وتوضيح إجراءاته.

1.2.تبيين المعنى: تظهر كتب المنهجية بجلاء أنه لا يوجد اتفاق بين الباحثين حول معنى كل من التحليل والتفسير، فهناك من **يرادفهما** لبعض وهناك من **يفصل** بينهما، مع وجود مفردات أخرى وهي **التأويل** و**الفهم** لصيقة بالتحليل. والبينة بالاستدلالات التالية:

"عدنان أحمد مسلم"، في كتابه البحث الاجتماعي الميداني (خطوات التصميم و التنفيذ)، **يرادف** بين المصطلحين فيقول: "... وتشمل عملية التحليل الاجتماعي أو تفسير البيانات، الدراسة الاجتماعية (الكيفية) للأرقام الإحصائية، أي تحويل الرقم إلى مضمون ومعطى معرفي محدد يرتبط بهذا الكم (الرقم) المتجسد عن الواقع الاجتماعي انطلاقا من الفروض العلمية المسيرة للدراسة والتي تتحدد صحتها أو عدم صحتها عبر هذا التحليل أو الدراسة الاجتماعية." والتفسير الاجتماعي (التحليل) للبيانات عنده هو ضرب من ضروب التعميم، وعن طريقه يستطيع الباحث أن يكشف عن العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة والعلاقات التي تربط بينها وبين غيرها من الظواهر."(مسلم، 1993-1994، ص 73)

في المقابل "موريس أنجرس" وفي كتابه منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية) يستعمل التحليل والتأويل، إذ ورغم اعترافه بأنه ليس من السهل الفصل بينهما إلا أنه يفعل ذلك في تعريفه لكل منهما، فيقول: **التحليل** "عملية ذهنية تتضمن تفكيك الواقع إلى عناصره بهدف معرفة طبيعته". ويظهر أثناء تقسيم البحث إلى مراحل وتجزئة الفرضيات إلى حدودها الأساسية وترتيب المعطيات وتهيئتها.(أنجرس، 2004، ص 422) **أما التأويل:** فهو استدلال يهدف إلى إعطاء دلالة للتحليل، من خلال اعتماده على البيانات متجاوزا المشاهدات البسيطة بغرض كشف الروابط بين مختلف العناصر المكونة للظاهرة. ويسمح التأويل مثل التحليل بالميل نحو ملاحظة الواقع على أساس فرضية الانطلاق ما يؤدي بالتالي إما إلى مراجعة التنبؤ الأصلي أو حتى النظرية التي يندرج ضمنها هذا التنبؤ إذا ما كانت الفرضية غير صحيحة وإما بإثراء المشكلة المطروحة للدراسة باعتبارات نظرية وميدانية جديدة إذا ما ثبتت صحة الفرضية.(أنجرس، 2004، ص 426-427)

وهو أيضا: عند "سعيد سبعون وحفصة جرادي" في كتابهما (الدليل المنهجي): "ذلك المسعى الذي يبحث في المعاني والدلالات التي تحملها العلاقات الكيفية أو الكمية بين المتغيرات، مع عملية تحليل المعطيات باستعمال تقنيات جمع البيانات على عينة البحث للتحقق من الفرضيات. إذن فهو لا يكتفي بإثبات ملاحظة علاقة بين متغيرين من الناحية الإحصائية، بل يريد معرفة ما الذي جعل إمكانية قيام هذه العلاقة. لذا فالتأويل يتطلب معرفة واسعة من الباحث حتى يستطيع تفسير نتائج بحثه.(سبعون، 2012، ص 267)

في نفس السياق **الفاصل** بين التحليل وغيره من المفردات اللصيقة به، يذهب "طلعت إبراهيم لطفي" في كتابه أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، فيعرف **التحليل** بأنه: معالجة البيانات من حيث تصنيفها وتبويبها في جداول بسيطة أو مركبة بهدف استخراج مختلف العلاقات بين متغيرات البحث." و**التفسير** بأنه: "التساؤل عن معنى النتائج المتوصل إليها في البحث الاجتماعي، وتفسير أسباب الارتباط بين متغيراته، وكذا التقرير إن كانت البيانات التي تم جمعها تؤيد أو تعارض الفرضيات المصاغة في البحث."(ابراهيم لطفي، 1995، ص 119)

غير ذلك ترتبط دلالة مفهوم التحليل، بمفهوم آخر يدين "لفيبر" بالظهور والاستعمال هو **الفهم** حين عوض منهج التفسير بمنهج الفهم، بعد انقلابه على أصحاب الاتجاه السابق له والذي كان ينظر إلى الظواهر الاجتماعية في كليتها (الماكرو). وعليه حدد "فيبر" الفهم بأنه المنهج الذي يهدف إلى فهم النشاط الاجتماعي من خلال المعنى الذي يلصقه الفرد لفعله ثم تفسيره بربط نتائجه بأسبابه كون هذا الفعل موجه للغير في إطار دخول الفرد في علاقات اجتماعية مع الآخرين.(الحسن، 2005، ص 281)

ومنه فالفهم هو عملية "فهم الواقع من خلال معاني يعطيها الأفراد لتصرفاتهم".(أنجرس، 2004، ص 223)

ونوضح في الجدول رقم 01 الحدود الفاصلة بين هذه المفردات من خلال تعريف كل منها.

2.2. **تحديد الأهداف:** مهما تنوعت التحاليل الاجتماعية، فإنها لا تهمل إحدى العناصر التالية من أهدافها من أجل توضيح نتائج الدراسات:

- تشخيص الارتباطات بين المتغيرات.
- تحديد أبعاد المقارنة بين فئات مجتمع الدراسة.
- توضيح درجة ارتباط الأجزاء بالكل.
- توضيح درجة ارتباط الكل بالأجزاء.
- تبيان مكونات حضارة معينة وأثرها في أنماط سلوك أفرادها.(مسلم، 1993-1994، ص 74)

أ. **توضيح الإجراءات:** لا يمكن القيام بالتحليل والتفسير إلا بعد القيام بمجموعة إجراءات سابقة تمثل الإطار المرجعي لذلك والمتمثلة في:

- **تحديد الأهداف والتحليل المفهومي للفرضيات:** لأن تقييم المعطيات وقراءتها يتم في إطار العلاقة بالفرضية أو بالهدف.(أنجرس، 2004، ص 425)
- **تصميم الجداول الإحصائية:** للانطلاق منها من خلال تفحص المعطيات التي تعرضها، بغرض التعليق عليها وتحويل الأرقام إلى لغة كيفية، مع الاكتفاء فقط بالتعليق على ما يظهر منها لأنه مهما بالنسبة لما يراد تبيينه. وهذا في حالة الجداول بسيطة. أما إذا كانت جداول مركبة، وبمساعدة الاختبارات الاحصائية، فيتم إبراز عتبة الدلالة أو الفروق الدالة، من أجل توضيح مدى صحة الفرضية من عدمها.(أنجرس، 2004، ص 425)
- **الاعتماد على الرسوم البيانية أو الأشكال:** (في حالة وجودها)، كونها تسمح بإبراز أفضل لما يراد توضيحه، من أجل استخراج بعض المشاهدات التي تؤكد صحة ما قدم أثناء تحديد مشكلة الدراسة.(أنجرس، 2004، ص 426)

ب. **الاعتبارات العامة للتحليل:** هناك جملة من الاعتبارات ينبغي مراعاتها عند القيام بتحليل البيانات منها:

- إن التحليل لا يقتصر فقط على البيانات الميدانية المجمعة بواسطة البحوث المسحية أو الإحصائية.
- لا يقتصر مفهوم التحليل على البيانات الإحصائية واختبار العلاقة بين المتغيرات، بل يمتد لما يحتويه من تفسيرات متداخلة لعدد من القضايا أو الإشكالات التي يصعب الفصل فيها في دراسة مقيدة بفترة زمنية محددة. ويفضل في حالة التحليل الإحصائي المتعلق بالخصائص العامة لأفراد مجتمع البحث، و التحليل باستخدام النسب المئوية دون تحليل العلاقة بين المتغيرات واختبار الفرضيات استخدام اصطلاح الوصف الإحصائي للبيانات.

- الوصف الإحصائي يعبر في أغلب الأحيان عن استخدام الباحث للأساليب الإحصائية عند تحليل بياناته. وهو في هذه الحالة (كأسلوب أو منهج) يمثل جزءا من عملية التحليل بينما يمثل الاستنتاج الجزء الآخر المكمل لعملية التحليل.
- يساعد الاستنتاج في قياس العلاقة بين المتغيرات إذ يؤدي إلى إصدار حكم مفاده وجود علاقة دالة بين المتغيرات أو عدم وجود علاقة بينهما، وقد يلجأ الباحث إلى تحليل البيانات إحصائيا باستخدام اختبارات الدلالة لإثبات وجود علاقة جوهرية بين المتغيرات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة محددة.
- إن وظيفة تحليل البيانات وعرضها وفقا للأصول المنهجية المتبعة في البحث العلمي تمكنه من تعميم النتائج في حدود نطاق مجتمع البحث الذي أجري فيه، أو على المجتمعات شديدة التماثل، فالتعميم يمثل النتيجة التي توصل إليها الباحث.(المختار، 2005، ص 12)

II – طرائق التحليل الاجتماعي للبيانات: اختلف الباحثون في المنهجية في تحديد طرائق التحليل الاجتماعي عددا و تسمية تبعا لاختلافهم في معايير تصنيفها، حتى وإن تقاطعت في المضمون و الهدف. نبين ذلك بالنماذج الواردة في الجدول الموالي، ثم نأتي إلى شرح كل نموذج على حدا.

1. **طرائق التحليل الاجتماعي عند "موريس أنجرس": يحددها ذكرا و تعريفا كالتالي:**

–تحليل وصفي: يهدف إلى عرض مفصل لموضوع ما.

–تحليل تفسيري: يهدف إلى وضع عناصر الموضوع في علاقة ببعضها البعض.

–تحليل فهمي: يهدف إلى فهم الواقع من خلال معاني يعطيها الأفراد لتصرفاتهم.

ـ تحليل تصنيفي: يهدف إلى جمع الظواهر أو عناصر الواقع حسب مقاييس متنوعة.(أنجرس، 2004، ص 423-424)

2. **طرائق التحليل الاجتماعي عند عدنان أحمد مسلم: يحددها ذكرا و تعريفا كما يلي:**

– **التحليل السببي:** يستخدم هذا التحليل لدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية صغيرة الحجم أو قريبة المدى، فهو قادر على تشخيص أسباب مشكلة اجتماعية من عينة الدراسة و ليس من مجتمع الدراسة. ويعتمد على المعطيات الإحصائية وتشخيص أسباب الظاهرة ونادرا ما تستخدم الوثائق التاريخية في تحليله، لأنه يركز على تحليل الوقائع المعاصرة عن طريق أدوات منهجية كالاستبيان أو المقابلة أو الملاحظة موظفا مختلف الطرائق الإحصائية و الرسوم و الأشكال التوضيحية للتعبير عن موقع كل متغير في الدراسة واتجاه حركته نحو المتغير الآخر وارتباطه ببقية المتغيرات. كما يختص هذا التحليل بتصنيف متغيرات الدراسة وكشف علاقاتها وارتباطاتها ومؤثراتها الداخلية والخارجية.(مسلم، 1993-1994، ص 79-80)

وفي كتاب "منطق التحليل المسحي" للأستاذ "روزنبرك" حدد فيه ثلاثة أنواع من علاقة المتغيرات ببعضها، هي:

أ. **العلاقة المتناظرة:** أي أن هناك علاقة بين متغيرين أو أكثر لكن لا يؤثر أحدهما في الآخر، و يخضع ارتباطهما إلى عدة عوامل متداخلة، غير أنه لا يمكن تحديد المتغير المستقل عن المتغير التابع بشكل واضح و قاطع. مثال: لماذا يأكل الشرقيون في آسيا الأرز أكثر من أي أكلة أخرى. هنا لا نستطيع تشخيص سبب أو أسباب ذلك لذا يتم تفسير ذلك بإرجاعه إلى المصادفة التاريخية.

ب. العلاقة التبادلية: يختلف هذا النوع من العلاقات عن النوع الأول، من حيث حجم مجتمع الدراسة، أي أنها موجودة في الدراسات متغيرة الحجم كالأسرة و الجماعات الصغيرة، غير أنها تشبهها من حيث عدم القدرة على تشخيص أيهما المتغير المستقل و أيهما المتغير التابع، لأن العلاقة بينهما تبادلية في التأثير والتأثر. وهذا التحليل لا يخضع للمصادفة التاريخية بل إلى تأثيرات متبادلة دورية بين متغيرين متفاعلين بشكل جدلي.(مسلم، 1993-1994، ص 79-80) مثال: العلاقة بين ارتفاع قيمة مهر الزواج بتأخر سن الزواج عند الشباب.

ج. **العلاقة غير المتناظرة:** وتعني وجود علاقة بين متغير أ ومتغير ب وبإمكان الباحث تحديد المستقل من التابع وتشخيص درجة تأثير الأول في الثاني. وهذا هو هدف أصحاب التحليل السببي.(مسلم، 1993-1994، ص 80-81) مثال: العلاقة بين التدخين ومرض سرطان الحنجرة.

- **التحليل البنائي– الوظيفي**: يستند هذا التحليل إلى معطيات طريقة الملاحظة بالمعايشة في جمع المعلومات من الميدان. ويهتم بتفسير الموضوعات التي تغطي قطاعات واسعة من المجتمع وليس الجزئية. أي أنه لا يبدأ بتفسير جزئيات المجتمع بقدر اهتمامه بتفسير الظواهر الشاملة لذلك لا يستخدم مفاتيح التحليل السببي، بل لديه مفاتيح خاصة به يوضح من خلالها مكنونات الظواهر العامة، مثل: البناء المؤسسات، الأنظمة، الأنساق، الفعل الاجتماعي، الوظيفة والحاجة الاجتماعية، الدور، المركز، الموقف الاجتماعي والتنظيمات الاجتماعية، كما يهتم بارتباط مكونات البناء الاجتماعي لذا فهو يستخدم مفاتيح التوازن تقسيم العمل، التضامن ليفسر كيف يستمر النظام الاجتماعي في الوجود، لذا فهو لا يستخدم الفرد كوحدة أساسية ينطلق منها في التفسير ونادرا ما يستخدم الطرق الاحصائية في وصفه أو برهنته للوقائع الاجتماعية، بل يستخدم البراهين المنطقية الواقعية المستخلصة من واقع ميدان البحث. مثال: دراسة التنظيم الأسري من خلال تحليل الأعراف والآداب وقيم الأسرة وترتيب مرتكز أفراد الأسرة وسلطة الأب والأم والذكر والأنثى داخل الأسرة وطريقة تربية الأبناء وغيرها. .(مسلم، 1993-1994، ص 80)

- **التحليل المقارن:** يقوم هذا التحليل على أساس مقارنة الظواهر في حالات مختلفة، هي:

أ. مقارنة متغير واحد في مجتمعات متشابهة. مثال: دراسة التحصيل الدراسي لأبناء عمال التربية في المدارس الابتدائية في المدينة.

ب. مقارنة عدة متغيرات في مجتمعات متشابهة. مثال: دراسة النظام السياسي لعدد من الدول العربية.

ج. مقارنة عدة متغيرات في مجتمع واحد. مثال: دراسة التنمية الاجتماعية في منطقة حضرية وأخرى ريفية في مجتمع واحد.

د. مقارنة عدة متغيرات في مجتمعات متباينة. مثال: دراسة التنمية الاجتماعية في مجتمعين مختلفين.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التحليل يستخدم نوعين من المعلومات والبيانات هما:

أ. معلومات وبيانات موجودة مسبقا في أدبيات علم الاجتماع.
ب. معلومات وبيانات جديدة أفرزها الميدان العلمي بواسطة بحوث حديثة.(مسلم، 1993-1994، ص 91)

– **تحليل المضمون:** يدرس هذا النوع من التحليل السلوك الإنساني بطريقة غير مباشرة، وكذا منتجات الأفراد ووسائل الاتصال الجماهيري. ويتم التحليل من خلال استخدام العبارات والرموز اللغوية. مثال: تحليل خطب سياسية أو دينية أو أغاني شعبية، أو شعارات.

– **التحليل المادي التاريخي:** يستخدم هذا التحليل لمعرفة العلاقات السببية كون الظواهر الاجتماعية ترتبط بطريقة ديناميكية، ما يعني أن لحدوث ظاهرة ما يكون هناك أكثر من سبب. كما يستخدم الحاجات البشرية كون المادية التاريخية ترى أن الفرد كائن ذو حاجات ومصالح متنوعة، يسعى دائما لإشباعها وتحقيقها بواسطة العمل وهذا ما يتطلب بدوره تقسيم العمل لأن إشباع الحاجات لا يتم بسهولة ومن طرف فئة واحدة بل من عدة فئات اجتماعية مختلفة التخصصات. إضافة إلى ذلك يستخدم هذا التحليل وسائل الإنتاج وأثرها على الحياة وربط التطور بها، لذلك يرى أصحابه أن الأفكار تكون في الجزء العلوي من بناء المجتمع والإنتاج في أسفله.(.(مسلم، 1993-1994، ص 94)

ويقوم هذا النوع من التحليل على ثلاثة قوانين من ديناميكيك الظواهر الاجتماعية، وهي:

أ. قانون التبدلات الكمية للظواهر إلى النوعية، أي كيف تتعرض الظواهر للتبدلات الكمية وما هي أسباب تبدلها وما هي مسيرة تطورها وتحديد العوامل الكاملة.

ب. قانون وحدة التناقضات وصراعها، أي كشف المصادر والأسباب التي خلقت تناقض الظواهر ومعرفة اتجاه هذا التناقض.

ج. قانون نفي النفي، أي العلاقة التبادلية لمراحل تطور الظاهرة واتجاه مسيرتها.

– **التحليل الحضاري:** استخدمت الحضارة من قبل العلماء والباحثين الاجتماعيين لتفسير العمليات والظواهر والمشكلات الاجتماعية كونها تحمل صفات تساعد الباحث على ذلك، فهي: عمومية، وخصوصية في نفس الوقت، ومتغيرة وتتميز بالانتشار والتلاقح الحضاري بين مختلف الحضارات الإنسانية. لذا فالحضارة تقدم للباحث مجموعة التفسيرات العامة والخاصة عن طرائق حياة الناس مكانيا وزمانيا. مثال: دراسة "سروكين" للمدينة والتكامل الاجتماعي من خلال دراسته للحضارة.

– طرائق التحليل الاجتماعي عند جان ميشال بريتلو: يحددها تسمية ومضمونا كالتالي:

– **الطريقة السببية:** تفسر الظاهرة بوضعها ضمن علاقة مع عوامل أخرى. مثلما فسر "إميل دوركايم" ظاهرة الانتحار، حيث سعى لإقامة علاقة بين تواتر الانتحار وبين متغيرات أخرى مثل الانتماء الديني أو الحالة العائلية.

– **الطريقة الوظيفية:** تتساءل عن دور الظاهرة المدروسة في قلب المنظومة. ماهي مثلا وظيفة طقس ما في قلب زمرة معينة؟ فمثلا بالنسبة للأنثروبولوجي "مالينوفسكي"، فإن الطقوس الدينية (التعميد، تناول القربان) ذات وظيفة اندماجية.

– **الطريقة البنيوية:** وهي مأخوذة من علم اللغة، استخدمها في الأنتروبولوجيا "كلود ليفي شتراوس" وتهدف إلى توضيح البيانات العميقة للاقتصاد وللعلاقات الاجتماعية.

– **الطريقة التأويلية:** تطبق بشكل أساسي على المعطيات الرمزية، مثل الخطاب أو الحلم أو العمارة. وتتعلق بكشف المعنى المضمر الذي قد تكتسيه الظاهرة. كما فعل عالم النفس "فرويد" في تحليله للزلات (الأفعال غير الواعية) actes manqués، ومنها الأحلام، التي يعتبرها كاشفة عن دوافع لا واعية ومكبوتة.

– **الطريقة الفعلية**: actantiel وتجمع بين مقاربات عديدة بغرض تفسير الظاهرة من خلال الرجوع إلى الأفعال القصدية للشخص. هذه الطريقة الشائعة جدا في التاريخ وفي العلوم السياسية، تسمح بتفسير حدث بعد عزوه إلى قرارات الشخصيات الاستراتيجية، كما فعل نابوليون عند محاصرة إنكلترا.

– **الطريقة الديناميكية**: تقوم على تحليل ظاهرة مثل انتشار دينامية تدفعها قوى متناقضة. وبهذا الشكل فسر جان بياجيه piaget نمو الذكاء باعتباره منطقا مزدوجا من المواجهة بين المخططات العقلية وضغوطات الواقع. .(مسلم، 1993-1994، ص 103-104)

III– تصوراتنا الإجرائية للتحليل الاجتماعي: من أجل الاختيار

ينبني تصورنا الإجرائي لكيفية التحليل الاجتماعي للبيانات مع ضمان حسن اختياره، على المرتكزات التالية:

–الانطلاق من الإسهامات السابقة التقديم وغيرها.

–محاولة ضبط الخطوات البحثية السابقة للتحليل.

–محاولة تبيين الإجراءات التنفيذية أثناء القيام بالتحليل.

1. **الانطلاق من الإسهامات السابقة**: بالرجوع إلى الإسهامات المقدمة سابقا وغيرها في مؤلفات المنهجية حول طرائق التحليل الاجتماعي للبيانات، نجد أن:

– **تعدد** طرائق التحليل المنهجي للبيانات يضع الباحث أمام **خيارات** مختلفة، تسهل عليه عملية اختيار النوع المناسب لبحثه على أن يكون **مدركا** لكيفية تطبيقه ومتمكنا منها.

– **يعتمد اختيار** الطريقة المناسبة للتحليل الاجتماعي على **فهم** الإطار النظري للبحث سيما المفاهيم والفرضيات والأهداف وعلى النظرية المنتقاة لتفسير الظاهرة موضع البحث، وعلى **المنطق** الذي يحكم عناصر البحث، أي مدى الاتساق والتوافق وعدم التناقض، وعلى **المعطيات** ومدى دقتها.

– أن التحليل الاجتماعي **يتطلب التعامل** مع كل من التحليل **الكمي** والتحليل **الكيفي**، حيث أن:

- ✓ **التحليل الكمي**، يشير إلى مجموعة الأساليب الإحصائية التي يتم استخدامها لزيادة قدرة الباحث على تفسير البيانات وتحويلها من الطبيعة الكمية إلى معاني ذات دلالة تفسيرية تحقق أهداف البحث وتجيب عن تساؤلاته. وتنقسم عملية التحليل الكمي إلى قسمين هما: التحليل الوصفي والتحليل الاستدلالي:
  - التحليل الوصفي: يتم من خلال الاعتماد على الجداول التكرارية والنسب المئوية ومقاييس النزعة المركزية.
  - التحليل الاستدلالي: يتمثل في استخدام مقاييس العلاقة ومقاييس الاستدلال والدلالة الإحصائية (الاختبارات الإحصائية).(الإمام، 2006، ص 221-231)
- ✓ **التحليل الكيفي**: يمثله الأسلوب الوصفي لتحليل البيانات، حيث يدون الباحث بياناته كما هي ويحللها بذات اللغة والأسلوب التي جمعت به، ويخلو التحليل الكيفي من البيانات الرقمية الإحصائية والرموز والمقاييس لذلك فإن الباحث الذي ينهج الأسلوب الكيفي يقتصر على وصف الظاهرة التي تمثل موضوع بحثه بأسلوب إنشائي. وتسهم نتائج التحليل الكيفي في إثراء وتعميق النظرية الاجتماعية ذات المحتوى الواقعي.(المختار، 2005، ص 13) **ويتجلى استخدامه** في تحليل المعطيات الكمية

وربطها بالإطار النظري والإجابة على العلاقات التي تحكم المتغيرات. ويتخذ التحليل الكيفي اتجاهات نظرية **عدة منها**: التحليل البنائي الوظيفي، تحليل المضمون، التحليل المادي التاريخي. ومضامين هذه الأنواع قد سبق تقديمها آنفا.

دائما واستنادا إلى الطرائق المقدمة سابقا يمكن تقديم نموذج عن كيفية تحديد طريقة التحليل المناسبة وفق الفرضية (الجدول رقم 03).

– و بما أن العلاقة جدلية بين الفرضيات وأسلوب تحليل البيانات، فيمكن إجراء العملية بطريقة عكسية حيث يصبح غرض التحليل هو الذي يتحكم في طريقة صياغة الفرضية وعلى أساسه يتحدد نوع صياغتها. ويحدد ذلك أهداف البحث أو مدى إدراك الباحث لمضامين طرائق التحليل الاجتماعي للبيانات وفهمها فهما عمليا يمكنه من تنفيذها إجرائيا، مع مراعاة نوع البحث هل هو: وصفي تفسيري، فهمي أو غيره من الأنواع الأخرى. مثال ذلك أنه يمكن معالجة الفرضية السببية من منظورات مختلفة.

2. **ضبط الخطوات البحثية السابقة للتحليل**: تتمثل في التأكد من الخطوات المنتهجة في البحث والسابقة لعملية التحليل وهي:

– ضبط النموذج النظري المتبنى في البحث والذي في ضوئه تتحدد بقية الخطوات من صياغة الأهداف والتساؤلات الإشكالية وطبيعة البحث.

– الصياغة السليمة للفرضيات بما يتماشى وطبيعة البحث ونموذجه النظري.
– استخدام المفاهيم المناسبة للنموذج النظري المتبنى.
– تحديد المنهج وأدوات جمع البيانات الملائمة لطبيعة البحث عامة.
– التأكد من طبيعة البيانات المراد جمعها (كمية، كيفية) من أجل اختبار الفرضيات المصاغة وتحقيق الأهداف المسطرة.
– تفريغ البيانات بطريقة تخدم متغيرات وفرضيات البحث.
– العمل على حسن اختيار أسلوب التحليل المناسب للبيانات بناء على الاعتبارات السابقة.

3. **الإجراءات التنفيذية للتحليل**: أثناء ممارسة عملية تحليل البيانات، يجب مراعاة ما يلي:

– اختيار نوع (أنواع) التحليل المناسب للبيانات بناء على الخطوات البحثية السابقة له.

– التمكن الفعلي من التنفيذ العملي لنوع التحليل الاجتماعي المختار.

– فهم عملية السير بالتحليل وفق متطلباته من أجل حسن تنفيذه.

IV– الخلاصة: علي سبيل الاستنتاج والملاحظات

– تبدأ **أشكلة** التحليل الاجتماعي للبيانات من عدم اتفاق الباحثين حول الربط أو الفصل بين مفردتي التحليل والتفسير.

– ينعكس الإشكال الأول بوضوح في طرائق التحليل (التفسير) تسمية وعددا، ليتبدد بعدها في مضامين هذه الأنواع بعد تمحيص الاطلاع عليها.

– أن التحليل الاجتماعي ذو أبعاد مختلفة تبدأ من قراءة الجداول الإحصائية لتمتد إلى تطبيق المعادلات الرياضية وتفسير النتائج.

– طرائق التحليل الاجتماعي متعددة بتعدد المعايير المستند إليها من أجل تصنيفها لكن يمكن إجمالها في ثلاثة معايير محددة هي: أهداف العلم، الاتجاه المنهجي والاتجاه النظري.

– التحليل يتم في ثلاثة مستويات: مستوى الفرضيات، مستوى المتغيرات ومستوى النظرية العامة للبحث.

– أن حسن **اختيار** طريقة التحليل المناسبة للبحث تحكمه إجراءات عدة سابقة له ولاحقة بعده.

إحالات ومراجع.

1. المختار، محمد إبراهيم (2005)، **أسس تحليل البيانات في علم الاجتماع**، القاهرة، دار الفكر العربي.
2. إبراهيم لطفي، طلعت (1995)، **أساليب و أدوات البحث الاجتماعي**، مصر، دار غريب.
3. أنجرس، موريس (2004)، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة.
4. الحسن، إحسان محمد (2005)، **النظريات المتقدمة**، الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
5. الإمام، وفقي السيد (2006)، **البحث العلمي، إعداد مشروع البحث و كتابة التقرير النهائي**، المنصورة المكتبة العصرية.
6. سبعون، سعيد و جرادي، حفصة (2012، **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، الجزائر، دار القصبة.
7. مسلم، عدنان أحمد (1993-1994)، **البحث الاجتماعي الميداني، خطوات التصميم والتنفيذ**، سوريا، منشورات جامعة دمشق.

– ملاحق :

الجدول (1) : يبين الحدود الفاصلة بين مفهوم التحليل والمفردات المرتبطة به.

المفردة	الحدود الفاصلة
التحليل	معالجة البيانات من حيث تصنيفها و تبويبها في جداول بسيطة أو مركبة بهدف استخراج مختلف العلاقات بين متغيرات البحث.
التفسير	التساؤل عن معنى النتائج المتوصل إليها في البحث الاجتماعي، وتفسير أسباب الارتباط بين متغيراته، وكذا التقرير إن كانت البيانات التي تم جمعها تؤيد أو تعارض الفرضيات المصاغة في البحث.
التأويل	استدلال منطقي يهدف إلى إعطاء دلالة للتحليل، معتمدا على المعطيات لكنه يذهب بعيدا من أجل تجاوز المشاهدات، ومستهدفا اكتشاف الروابط بين مختلف العناصر المكونة للظاهرة.
الفهم	يهدف إلى فهم الواقع من خلال معاني يعطيها الأفراد لسلوكياتهم و أفعالهم.

المصدر: اعداد الباحثة، بناء على المعطيات السابقة.

الجدول (2) : يبين أنواع التحليل الاجتماعي بحسب معايير تصنيفها لدى عينة من الباحثين

الباحث	معيار التصنيف	طرائق التحليل الاجتماعي
موريس أنجرس	أهداف العلم (الوصف، التفسير، الفهم، التصنيف)	حددها بـ 4 أنواع هي: – التحليل الوصفي – تحليل تفسيري – تحليل فهمي – تحليل تصنيفي
عدنان أحمد مسلم	المناهج	حددها بـ 5 أنواع هي: –التحليل السببي – التحليل البنائي–الوظيفي –التحليل المقارن – تحليل المضمون –التحليل الحضاري
جان ميشال بريتلو	النظريات	–الطريقة السببية –الطريقة الوظيفية حددها بـ6 أنواع هي: – الطريقة البنيوية – الطريقة التأويلية – الطريقة الفعلية –الطريقة الدياليكتيكية

المصدر: اعداد الباحثة

الجدول (3) : يبين كيفية اختيار طريقة تحليل البيانات وفق نوع الفرضيات

نوع الفرضيات	طريقة التحليل المناسبة
فرضيات: الأسباب، الارتباط، التأثير	التحليل السببي
فرضيات: تبحث في الدور و المكانة	التحليل البنائي الوظيفي
فرضيات: تبحث في الصراع أو التناقض	التحليل الدياليكتيكي
نوع الفرضيات	**طريقة التحليل المناسبة**

المصدر: اعداد الباحثة، بناء على المعطيات السابقة.